

إعادة إحياء النزعة القومية العرقية في السياسة الدولية وإشكالية تفكك الدولة – الأمة

Revitalization of ethnic nationalism in international politics and the problem of the disintegration of the state - the nation

الدكتورة: صورية براك كلية الحقوق و العلوم السياسية – جامعة 20 أوت 1955 سكيكدة *

Available online at <https://www.maspolitiques.com/ojs/index.php/ajps/article/view/203>

ملخص:

تصاعدت منذ أوائل التسعينات من القرن العشرين الحركات الإثنية للتأكيد على هويتها المستقلة، واعتراف الدول بهذه الهوية التي تتضمن إعادة دمج واستيعاب هذه الجماعات في السياسات الخاصة بالانتمية السياسية و الاقتصادية ، الاجتماعية ، الثقافية. و تصاعدت هذه الحركات نتيجة لعدة اعتبارات تتعلق بزيادة قوة الجماعات مقابل تراجع قدرات الدولة في مجال قمع هذه الجماعات و الحركات، و تغير استجابة المجتمع الدولي في التعامل مع مطالب الأقليات. و ببرز الدعوات القومية من جديد أثير نقاش نظري هام على المستوى الأكاديمي و السياسي حول مسألة تفكيك الدول – الأمم وتحولها البنيوي وشرعيتها ، و الاعتراف بالتمايزات الاثنوثقافية ، و بإمكانية إعادة توزيع سلطة الدولة والاستقلال المحلي، و إعادة تنظيم الحيز السياسي وفق خطوط قومية عرقية .

الكلمات المفتاحية : الإحياء القومي ، النزعة القومية العرقية، الأقليات ، الحركات القومية الانفصالية ، تفكيك الدولة – الأمة.

Abstract :

Since the early ninetieth of the twenty Century , the ethnic movements have risen to assert their Independent identity and the recognition of the state by these identity that includes reintegration and assimilation these groups in the policies of political, economic, social and cultural development. The rise of national claims is a result of many considerations concerning the increase of groups power versus the retreat of the state capacity in supprssing these groups and movements , and the change of international community response in dealing with minorities demands.by the emergence of national claims anew, an interesting theoretical debate has raised at academic and political level about disintegration of nations-states issue and its structural shift , political legitimacy and the recognition of ethnocultural differences , the possibility to re- distribution of power state and local independence, the reorganisation of political space along ethnonational lines.

Key words : national revival, ethnonationalism, minorities , national secessionist movements, dissolution of nation-state

مقدمة:

أعتبر تحول كل الدول اليوم رسميا إلى أمم دليلا على تراجع القومية كمحرك للتغير التاريخي، ونهاية مطالب تقرير المصير و انتشار السلم و الاستقرار الدوليين. ومع التأثير المتنامي للسياسات القومية و الإثنية المثيرة لاضطرابات ذات طابع قومي أواخر القرن العشرين، وانبعاث الحركات القومية و الهويات التي أدت إلى تصديق أقدم الدول/ الأمم في أوروبا مثل اسبانيا وفرنسا ، المملكة المتحدة ولحد ما سويسرا ، والأنظمة الاشتراكية في الشرق والدول الجديدة في العالم الثالث ، أثرت مناقشات نظرية هامة عن النزعة القومية العرقية وخاصيتها الوظيفية الجديدة والعلاقة الإشكالية بين الدولة وجماعاتها ، وسياسات الهويات الجماعية ، السيادة الديمقراطية . وعليه ما هي النتائج التي أفرزتها عملية انبعاث النزعة القومية العرقية في العلاقات الدولية على نموذج الدولة - الأمة ؟

1- انبعاث النزعة القومية العرقية في السياسة الدولية :

يعود الاهتمام بالنزعة القومية العرقية في العلاقات الدولية إلى فترة ما بعد الحرب العالمية الأولى خاصة في ثلاثينيات و أربعينيات القرن العشرين، حيث صنف تحت بند

حقوق الأقليات، وترسخ هذا المفهوم اثر النتائج المترتبة على الحرب العالمية الثانية ثم انتقل إلى دول العالم الثالث الجديدة في سياق مشروع الاندماج الوطني (كمشكلة أو حل)¹. و طوال عقدي الستينات و السبعينات تبلورت النظرة للقومية العرقية على مستوى الفكري كأحد العوامل السلبية في الاستقرار الداخلي للدول في الاتجاهات التكاملية سواء على مستوى الرؤى الإقليمية (تكتلات، تحالفات) أو الرؤى العالمية (الأمم المتحدة) و ذلك بسبب التأثيرات السلبية للقوميات على التكامل الوظيفي الذي حظي بتأييد في هذه الفترة.²

وساد اعتقاد واسع بين الدارسين قبل انبعث القومية العرقية من جديد في أوروبا الغربية في الستينات و السبعينات بزوال نشاط القومية العرقية استنادا إلى سببين رئيسيين هما:

- الاقتناع بأن الحرب العالمية الثانية تركت انطباعات عند شعوب أوروبا الغربية حول حقيقة أن التكنولوجيا الحديثة حولت القومية العرقية إلى ترف لا يمكن تحمله، والانتقال من الشعور القومي إلى شعور ما بعد قومي (فوق قومي) و الانتساب إلى هوية أوروبية جديدة في إطار التكامل الاقتصادي الأوروبي
- الافتراض بأن أوروبا لا توجد بها أقليات قومية هامة لان الدول استكملت بناءها القومي و أصبحت دول أمم، ويعد ذلك ظاهرة نادرة نسبيا أين الحدود السياسية للدولة تضم جماعة إثنية واحدة.

أما الدول الأوروبية الأخرى التي تتألف من أكثر من جماعة إثنية واحدة فقد تمكنت من حل مشاكلها بنجاح بفضل سياسة الاستيعاب، واعتبرت نموذجا ناجحا للدول الاستيعابية مقارنة بالمشاكل التي واجهت عملية التكامل السوسيوسياسي في دول إفريقيا و آسيا المتعددة اثنيا³. وتوقع الباحثون أن دول العالم الثالث ستتخلص من التنافس و الصراع القبلي و الديني و الإثني - الذي شهدته في فترة ما بعد الاستقلال - بفعل عامل التحديث و التصنيع و التكنولوجيا ووصول الدولة إلى مرحلة النضج.

غير أن تزايد مظاهر القلق الإثني كشف واقع استمرار قوة التوجهات القومية للجماعات الإثنية في دول أوروبا الغربية خاصة بعد تزايد الدعم للأحزاب القومية الإقليمية في اسكتلندا و ويلز بالمملكة المتحدة و إقليم بريتون و كورسيكا و الألباس بفرنسا ، و التي طالبت بالحفاظ على ثقافتها و ديانتها و لغتها في إطار دول خاصة بها⁴. و انتشرت هذه النزعة بين كل الجماعات الإثنية كجزء من التوجه الجديد في السياسات العرقية الدولية التي بعثت في السبعينات عندما أصبح من النواحي السياسية أن تطرح مطالب لمصلحة الأقليات العرقية، وامتدت هذه النزعة إلى الجزر في حد ذاتها التي طالبت بالحكم الذاتي وبإحياء ثقافاتهما و لغاتهما المحلية عوض الأجنبية في التعاملات الرسمية و المدارس و الإعلام مثل جماعة الأنويت في جزيرة غريلاند (مستعمرة دانماركية) .

لا توجد مصادر في المستند الحالي⁵.

إن النزعة القومية العرقية في أوروبا ما بعد الحرب العالمية الثانية أصبحت دليلا واضحا على أهمية قوة جماعات قومية عديدة اعتبر وعيها الإثني غير موجود أو غير مهم

من الناحية السياسية، و أن وجود دولة – أمة متجانسة كليا مكونة من ثقافة مشتركة واحدة ليس إلا فكرة من اختراع الإيديولوجية القومية الأوروبية في القرن التاسع عشر التي وظفت هذه الفكرة لتعميق الروابط الهشة بين الجماعات المتميزة التي تقوم عليها الدولة. وتتناقض هذه الفكرة مع الواقعة القومية ذاتها، إذ مر تكوين الدول الأمم الليبرالية الغربية المتجانسة بتاريخ طويل من الحروب و النزاعات المحلية أو الدينية، ولا تزال العديد من المناطق التي تسمى اليوم محافظات في الدول الأوروبية ترفض حتى اليوم الالتحاق النهائي بهذه الدول و تطالب بالاستقلالية.⁶

وفسر الباحثون تدفق القومية العرقية للجماعات الإثنية في أوروبا الغربية على أنه يعكس مرحلة طبيعية ومتوقعة لعملية بدأت منذ أواخر القرن التاسع واستمرت تقريبا لقرنين⁷، لكن تنازعت مجموعة متنوعة من النظريات لتفسير هذه النزعة أهمها نظرية الاستعمار الداخلي لهشتر Michael Hechter التي تفترض أن الانتشار غير المتكافئ للتحديث بين أقاليم الدولة الواحدة ينتج نسبيا جماعات متقدمة و أخرى أقل تقدما ، حيث تؤسس الجماعة المهيمنة (the core group) استقاداتها من خلال نظام للطبقات يحصص الامتيازات الاقتصادية و مراكز النفوذ لأعضاء الجماعة المهيمنة ويصل إلى تقسيم ثقافي العمل مما يشجع التحديدات القومية و الإثنية المتميزة في الجماعتين. ويتوقف استقرار هذا النظام على كيفية تقييم جماعة المحيط لوضعها المتسم بالحرمان النسبي و الإقصاء ، وتعبئتها لتعديل حالة عدم المساواة.⁸

وقد تزامن نهوض الحركات القومية العرقية في أوروبا مع حركات انفصالية مماثلة في آسيا و إفريقيا، ونجاح بعضها في تحقيق الانفصال و تكوين دول خاصة بها مثل الحركة البنغالية في شرق باكستان واستقلال قبرص شجع الحركات القومية في أوروبا الغربية على التمسك بمطالبها، و تصعيدها إلى أعمال عنف كالحركة القومية الباسكية والجيش الجمهوري في إيرلندا الشمالية بالمملكة المتحدة.

2- جغرافية الإحياء القومي العرقي :

إن الحركات القومية العرقية المضادة للدولة ليست جديدة أو حالة فريدة ، فهذه الظاهرة تطورت في العديد من الدول (الغربية و العالم الثالث) منذ الستينات ، وما يوحد هذه الحركات هو إعادة تقييمها الإيديولوجي للتاريخ و تنظيمها الرمزي الناتج عن الواقع و العودة إلى الجذور ، الإقليم ، اللغة و العادات القومية . و تستخدم هذه العناصر كلها بطرق مختلفة لتحديد طبيعة الحركات القومية الإثنية كمحافظة وتقدمية ، تكنوقراطية ، حداثة .⁹

و طرحت مشكلة يقظة القومية بحددة في دول العالم ككل، فهي نزعة عالمية التوجه تتأثر بها جميع الدول سواء في إفريقيا (مثل أثيوبيا) آسيا (سري لانكا) ، شرق أوروبا (رومانيا) غرب أوروبا (فرنسا) شمال أمريكا (كندا) وجنوب أمريكا (غواتيمالا) ، وتضم الدول القديمة (المملكة المتحدة) والجديدة (بنغلادش) كبيرة (اندونيسيا) وصغيرة (فيجي) ، دول غنية (كندا) فقيرة (باكستان) نظم ماركسية (الصين) ومعادية للماركسية (تركيا)

ودول تدين بالمسيحية (اسبانيا) والإسلام (إيران) و الهندوسية (الهند) و اليهودية (إسرائيل).¹⁰

3 - خاصية النزعة القومية الجديدة :

يؤسس الإحياء القومي الجديد على الاختلافات الإثنية و اللغوية وامتزاج أحدهما أو كلاهما بالدين¹¹ لتتحول إلى مركب قومي - عرقي يشتمل على أجزاء فرعية تتفاعل (الدين ، اللغة ، القبيلة ، الأصل) بشكل كلاني في بلورة السياسات العرقية. كما يقوم الإحياء القومي على استعادة للتاريخ مع إسهاماته و أساطيره المعبئة و المتجددة النشاط بدون انقطاع (بأثر رجعي و مستقبلي في أن واحد) ، وأن الاستراتيجيات المعتمدة هي إثنية مركزية لاسيما بتزايد حجم التجارة و الإعلان المخصص للأقليات الإثنية خاصة في الدول المتقدمة مثل كندا ، دول أوروبا ، المتحدة الأمريكية.¹²

ويشير ولكر كانور Cannor Walker إلى حدوث ارتباط بين الإثنية و القومية مما أدى لبروز القومية العرقية التي تهدف لتحقيق التماسك الاجتماعي بين أعضاء الجماعة الإثنية و شعورها بالتمايز عن الآخرين وتحقيق مصالح الجماعة من خلال تعبئة أعضائها، وبروز القومية العرقية يفسر كاستجابة للاستخدام الخاطئ لكلمة القومية الذي يفهمها كإنتماء للدولة بدلا من الجماعة القومية¹³، ويعني ذلك أن القومية الثقافية والقومية السياسية هما ظاهرتان منفصلتين وغير مرتبطتين تماما ببعضهما البعض¹⁴ ، حيث تقوم القومية العرقية على عدة أسس أهمها اللغة الثقافة، الإثنية، القبلية. ويقصد عموما بالقومية العرقية

ethnonationalism (التي تعرف بالإثنية المسيسة) تنظيم التحالفات السياسية على أسس

إثنية، أو أن حيازة المزايا السياسية و الاقتصادية تقوم على اعتبارات إثنية .¹⁵

ويعتبر باحثون عديدون مثل أنتوني قيدنز و جيمس تيلي James Tilly الولاءات

و الانتماءات الثقافية هي أسس القومية العرقية وهذا ما يفرقها عن مفهوم قومية الدولة، ويشدد

بورديو Bourdieu على أهمية الهوية و العادات الثقافية كعاملين أساسيين للقومية عندما

يتحولان إلى موروث ثقافي يتسم بالاستمرارية (العادات، التقاليد، المعتقدات ، الأعراف) مما

يخلق الشعور بالهوية المميزة للجماعة و البدء بالمطالبة بحقوق المواطنة و الحراك السياسي

داخل الدولة¹⁶. إلى حد يصل للمطالبة بتقرير المصير العرقي وتأسيس كيان مستقل.¹⁷ ويرى

أنتوني سميث الإثنية المسيسة كظاهرة قومية مرتبطة بقوة مع قبول الإيديولوجيات القومية في

العالم الحديث و أيضا بنمو حركات قومية واعية لذاتها".¹⁸

و يدعي اريك هوبسباوم أن ظاهرة القومية أو السياسات الإثنية التي أحييت أواخر

القرن العشرين هي مختلفة من الناحية الوظيفية عن القومية و الأمم في القرن التاسع عشر و

بداية القرن العشرين فهذه الأخيرة كانت حركات تحرير قومي مضادة للاستعمار و للتحرر من

العبودية ، كما كانت على نحو مثالي توحيدية و مركزية للتطور التاريخي . أما الحركات

القومية أواخر القرن العشرين سلبية و مسببة للانقسام حيث نجد الإصرار على الإثنية و

الاختلافات اللغوية و ربط إحداها أو كلاهما بالدين، ولهذا اعتبر هوبسباوم هذه الحركات

كخلف أو شبيهة بتلك الحركات القومية الصغيرة التي قامت ضد آل هابسبورغ و

الإمبراطوريتين القيصرية و العثمانية في رفضها للنماذج الحديثة للتنظيم السياسي سواء على الصعيد القومي (الدولة) أو فوق القومي (التكتلات و الاتحادات)،¹⁹ وهي قائمة على ردود فعل من الضعف و الخوف.

ويعارض توماس هايلاند إريكسن الرأي الذي ينظر للقومية العرقية المعاصرة و القبلية كبقايا من الماضي أو كشكل لعملية إعادة البعث ، بمعنى إعادة ظهور للهويات وأشكال التنظيم التي وجدت سابقا لان جوانب هامة لحركات إعادة البعث هي جديدة كليا رغم تصورها أنها قديمة وتمجد ما يفترض أن يكون ممارسات ثقافية قديمة ، إنها نتاج عمليات التحديث التي قادت إلى الحاضر من خلال التقاطع التفصيلي للخواص المحلية القائمة ونظام الإنتاج الرأسمالي . ويستنتج أوبراين بأن القومية العرقية تكونت من خلال ذات العمليات التاريخية العالمية التي أنتجت العالم الرأسمالي القائم على العمل لقاء الأجر و البناء الطبقي²⁰ . فالقومية تصعد في نفس الشروط الاجتماعية التي تساهم في صعود الأفكار الديمقراطية والليبرالية.²¹

4- تنويعات دعاوى النزعة القومية الجديدة :

تتنوع وتتدرج مطالب الجماعات الإثنية نتيجة تغير استراتيجيات عمل النخب السياسية الإثنية و سياسات النظام السياسي عند التعامل مع قضايا الأقليات،²² وعليه عند تصنيف مطالب الجماعات اليوم يجب الأخذ في الاعتبار ثلاث نقاط عامة تتمثل في :

- إن المطالب الجماعية ليست واحدة حيث يوجد تنوع في المصالح الفردية والجزئية داخل كل جماعة إثنية وهذا بوجود أفراد يفضلون قبول الوضع القائم أو يظلوا محايدين بدلا من النضال لقضيتهم . وتمتلك بعض الفئات من الجماعات مصالح متميزة بسبب أدوارها الوسيطة مع الجماعات المهيمنة مما يجعل لها امتيازات تسعى لحمايتها .

- وجود تنظيم سياسي لصياغة الأهداف و التعبير عن مطالب الجماعة، كما أن الفعل الجماعي المتواصل والتأثير السياسي المعتمد على مطالب وإستراتيجية عمل يمكن تحقيقها من خلال التنظيمات السياسية التي تسعى لتحقيق أهداف الجماعة. وقد يتشكل النسيج التنظيمي من هيئات دينية أو تنظيم عشائري قبلي.

- إن مطالب الجماعة وأهدافها تتغير وتتصاعد أثناء مجرى الصراع الإثني حيث تصبح الحركات الإثنية أكثر راديكالية حين يتم قمعها ، وعموما يلجأ النظام السياسي إلى استخدام الامتيازات للقضاء على الحركات المتشددة والقمع لنزع مصداقية الحركات المعتدلة مما يدفع بنشطانها لدعم الحركات المستخدمة للوسائل العنيفة لمواصلة السعي لتحقيق مطالبهم . كما أن التغيرات في سياسة الحركات أو الحكومات تدفع أعضاء الجماعة لإعادة تقييم مطالبها وإستراتيجيتها.²³

ويحدد روبرت جار أنماط مطالب الجماعات في أربعة مجموعات :

أولا: مطالب الاستقلال السياسي:

- الاستقلال

- الحكم الذاتي

- الاشتراك مع جماعات في الأصل الواحد

ثانيا : مطالب الحقوق السياسية :

- انتشار الشكاوى السياسية

- الحقوق السياسية الأوسع في المجتمع أو إقليم معين

- المشاركة الأوسع في السياسة وصنع القرار على المستوى المركزي

- الحقوق المدنية السياسية

ثالثا: المطالب الاقتصادية:

- المشاركة الواسعة في الاستثمارات والخدمات العامة

- الفرص الاقتصادية الأوسع (الوظائف العليا ، الموارد...)

- تحسين شروط العمل

رابعا: المطالب الإجتماعية و الثقافية:

- حرية المعتقد والممارسات الدينية

- الاعتراف بلغة الجماعة الخاصة وثقافتها

- حماية الجماعة من المخاطر والاعتداءات من جماعات إثنية أخرى.²⁴

و يصنف هنري هال Henry Hale مطالب الحركات القومية إلى :

- مطالب المساواة في المواطنة : وتمتد من المطالبة بالمساواة الرسمية أمام القانون إلى الطلب بإجراءات خاصة بضمان المساواة الاقتصادية و الاجتماعية.
 - مطالب الحقوق الثقافية: وتمتد من الاستعمال الرمزي للغة الأقلية في الأماكن العامة و النظام التعليمي بمستوياته إلى الحق في القيام بجميع الأعمال مع المؤسسات العامة باللغة القومية.
 - مطالب الاعتراف السياسي و الثقافي : تمتد من الحكم الذاتي الرمزي في حكومات محلية أو تمثيل رمزي في مؤسسات الدولة إلى توافقية و كونفدرالية.
 - طلب الانفصال : يمتد من تعديل الحدود إلى السماح للأقلية بالانضمام لدولة مجاورة إلى الاستقلال في دولة منفصلة.²⁵
- ويعتبر جون كاوكلي John Coakley أن المطالب الإقليمية البارزة في الأنشطة الإثنية للحالات التي أحصاها، هي ظاهرة عامة²⁶ تتنوع أهدافها بين :
- الانفصال التام و تشكيل دولة جديدة أساسها نواة إثنية واحدة (دولة نقية اثنية) :
- كحالة الباسك في اسبانيا
- المتابعة الداخلية للحكم الذاتي و القوة السياسية أو الحكم الإقليمي و المنافسة مع جماعات أخرى : مثل حالة غالبية الجماعات الإثنية في نيجيريا.
 - الإخضاع : مثل الروس في جمهوريات الكتلة السوفياتية سابقا .

- النجاة (البقاء على قيد الحياة) : مثل حالة تيمور الشرقية في إندونيسيا لغاية 1999

- الانضمام (الانفصال و الوحدة مع دولة أخرى) : مثل الأرمنيين في أذربيجان.²⁷

5- نتائج إحياء النزعة القومية العرقية على الدولة - الأمة :

إن يقظة القومية المندفعة في العالم تحدث اليوم على حساب السيادة الإقليمية للدول و سلطاتها القضائية ، كما تجابه قانون مسؤولية الدولة بتحديات جديدة . وتعالى هذه الحركة التي أخفيت طويلا و لكنها كانت متأصلة بمجموعة من الأسباب ولفهمها ينبغي ربطها بضعف الدولة و بالأزمة المؤسسية و الإيديولوجية التي أضرت بها من جانب الهوية و المشروعية في التاريخ المعاصر. وقد أخفقت الدول في تحقيق الوحدة الوطنية بما فيها تلك التي قامت على أساس ديني (إسرائيل) تتساءل اليوم حول هويتها (الأشكناز ، السفارديم ، الروس ، القوقازيون ، العرب الإسرائيليون ، الفلاشا ، العلمانيون ، العمال المهاجرون...) ، وعليه فإن إضفاء القومية على الدول لتحقيق التجانس انعكس على تعبئة الأقليات الإثنية أو يمارس قمعا واستبعادا ضد الأقليات القومية الأخرى، مما جعل هذه الأخيرة حقا للصراع لأنها تشتمل على وضعية تعبئة الجماعات القومية مع مطالبها للاعتراف بحقوقها.²⁸

وعاودت الهويات التاريخية القديمة (الدينية ، الإثنية ، والإقليمية) الظهور كقواعد للتعبئة السياسية وللمطالبة بإقامة دول خاصة بها والدخول في صدام مع دولها،²⁹ مما يعكس صعوبة التعايش بين القوميات الإثنية و القوميات السياسية للدول الوطنية.³⁰

تعكس هذه النزعة القومية العالمية تطور الأفكار السياسية للجماعات التي تعتبر أن الدولة ليست المنتج الوحيد للنظام القانوني و الرمزي ، ولا المصدر الحصري للسلطة ، وبات من المقبول الآن بأن لا تستمد السلطة من الدولة و المجتمع السياسي بشكل حصري³¹. وهناك اليوم تنازع لتقاسم السلطة بين المستوى المحلي و المركزي وسعي للتقليل من قوة الدولة نحو مستوى محلي أكثر.³²

وتواجه الدول بشكل متصاعد مطلباً هويوياً قوياً برسم جيوتاريخي و جيو سياسي ، وهو **مطلب موحد ومفكك** في آن واحد ، ويستعيد خطاباً ثقافياً ذا طابع لغوي و ديني و تاريخي ومحلي وقومي سعياً منه إلى الشرعة. ويولد هذا الخطاب كل أنماط الإقصاء لذا يعد خطاباً حربياً بسبب دعوته لتوحيد أبناء القومية في أمة سياسية واحدة وتحريرهم من الاضطهاد القومي أو واقع التجزئة، ومن ناحية أخرى يحمل هذا التيار السياسي نزعة إلى إقصاء كل ما لا ينتمي إلى القومية خاصة عندما يكون ضمن مصلحته كتيار حاكم أو يسعى إلى السلطة.³³ وهذا يعني أن المفهوم والجوهر اللذين تبنى عليهما القومية هو الإقصاء والعداء لكل من لا ينتمي إلى أمته.³⁴

كما تثير القومية العرقية العديد من الأسئلة المتعلقة بماهية الشكل الأمثل للحكم الشرعي وعلاقة الجماعات الإثنية بالدولة وبإعادة رسم الحدود بين الجماعات الإثنية ، فالقوميون يعتقدون بأن السياسة الدولية لا يكفي أن تركز على دول ذات سيادة وإنما يتعين أن تكون دول – أمم حتى تتمتع بالشرعية.³⁵ وعليه تسعى النزعة القومية الجديدة إلى فصل

القومية عن الدولة الوطنية والهوية القومية من سيادة الدولة ، و جعل الأمة الإثنية هي قالب
و مقياس الدول.³⁶

تظهر النزعة القومية الجديدة أن الوحدة التقليدية (الدولة) التي كانت تملك
الأرض و السيادة و الثقافة أو الهوية تتعرض للتفكك السريع ، نتيجة تحدي الجماعات
المحلية للمبدأ الناظم لوجود الدول الذي يعتبر الدولة حيز قانوني متجانس ، فالجماعات
المتركزة في مناطق محددة وتملك تواريخ وحاجات متباينة تطالب اليوم بالحق في سلطات
مختلفة تمارسها من خلال مؤسسات سياسية عبر الحدود لأن لبعضهم صلات وهويات قوية
تخترق الحدود السياسية.³⁷

و رغم مساعي التوجهات نحو الاندماج في اتحادات قارية و إقليمية و إقليمية فرعية
، اقتصادية و جمركية و سياسية و ثقافية لتجاوز الروابط التقليدية وخلق هوية ما وراء حدود
دولة الأمة فإنها قوبلت بحركة للتعاون العابر للحدود بين الأقاليم والأقليات. فالاتحاد الأوروبي
يجد مصاعب جمة في إضعاف بنى التضامن السابقة القائمة تاريخيا ، و في التعامل مع
الجماعات العرقية و المضي قدما في الدمج الأوروبي العابر للقومية، كما أن بقاء الأقاليم
ضمن هذا المستوى التنظيمي مرهونا بحدود استفادتها بشكل أفضل من الفرص الجيدة للسوق
الأوروبية الموحدة . و احتمالات انفصال الأقاليم الأوروبية المشمولة في معاهدة ماستريخت
1991 يمكن أن تظهر من الأقاليم التي تتمتع بكفاءة قوتها الاقتصادية وقيادتها السياسية
لتجاوز حدود التعاون الداخلي للدولة القومية³⁸. كما أن تدويل أقاليم الأقليات القومية لهويتها

وأنشطتها المستقلة والتمايزة عن دولها ساهم في خلق مصدر جديد للانقسام في مركز هذه الدول.³⁹

إن الإحياء القومي الاتثي الجديد يهدد بخلق وحدات سياسية جديدة، و تحالفات وانقسامات جديدة، حيث أن الكثير من المجموعات و الوحدات الصغرى الاتثية القائمة على العرق، الدين، الانتماء القبلي بدأت بتقوية علاقاتها الداخلية مؤكدة وجودها ومؤثرة في سياسات وقرارات الحكومات ومجالات محددة ووجود الحكومات مرتبط بالتوجهات السياسية بهذه الوحدات الاجتماعية.⁴⁰

خاتمة:

إن الحركات القومية المطالبة تتكاثر اليوم في كل مكان بطريقة معبرة عن وجودها المستقل في النظام الدولي فقد تبدلت الصورة الاتوجرافية للعالم و التوزيع المكاني للسكان بشكل كبير خلال أربعة عقود ، وبدأ صعود القوى المبعدة عن المركز (الإقليمية، الداعية للحكم الذاتي ، الانفصالية ، الإلحاقية ، التقسيمية) يتأجج في مواجهة ضعف التماسك القومي وعدم استقرار الدول.

وانبعثت معظم هذه الحركات من خلال نزعة قومية تواقعة إلى الماضي وأليمة نتيجة الإحساس بالظلم وعدم العدالة ، و الضرر التاريخي الذي عانت منه من سياسات الجماعات المهيمنة شكل أساسا لتجدد دعواها في الحاضر لتعويضها عن خسائرها التاريخية و الاعتراف بوجودها المستقل في النظام الدولي ،و التأكيد على حقها المشروع في الانفصال عن دولها و تكوين وحدات سياسية جديدة .

و أفرز تجدد ظهور النزعة القومية العرقية في السياسة الدولية نتائج هامة أثرت على الدولة- الأمة تتمثل في:

- مراجعة مفهوم السيادة والدولة الإقليمية
- ضعف القوة البنيوية للدولة وقدرتها على حكم المجتمع المدني
- تسييس مفهوم الأمة الثقافية

- الاعتراف بحقوق طبيعية للجماعات (القومية، اللغوية، الدينية...) بالاستقلال المحلي واحترام الاختلافات الاثنية والثقافية

References

1 - Mahmoud Abu Al-Enein (2008), Management and Resolution of Ethnic Conflicts in Africa, Benghazi, University House for Publishing, Distribution and Printing, p. 107.

- Barnard Schechterman and Martin Slannnc (1993) the ethnic dimation in international relations, London, preager, p16

- Walker Cannor (1977), ethnoationalism in the first world the present in historical perspective, in ethnic conflict in the Western world, edited by Milton J. Esmann, London, Cornell University Press, p20

-Thomas D. Musgrave (2001) .self-Determination and national minorities, Oxford, Oxford University Press, p103.

Thomas Thailand Eriksen (2012), Nationalism and Ethnicity, The Hague Abdel-Hussein translation, Kuwait, National Council for Culture, Arts and Letters, p. 196

- Burhan Ghalioun (2013), The Sectarian Question and the Minority Problem, 4th edition of Beirut, Arab Center for Research and Policy Studies, p. 43

-Walker Cannor, ethnonationalism in the first world, Cambridge, Polity Press, p 27

-Søren Rinder Bollerup and Christian Dons Christensen (1997), nationalism in Eastern Euorpe, London, Macmillan Press LTD, p 42

- Brian Jenkins and Spyros A. Sofos (1999), nation and identity in contemporary Europe, London and New York, Routledge, p174

- Walker Connor (1999), national self-determination and tomorrow's political map, in citizenship, diversity and pluralism, edit by Alain Cairns, Montreal, Mcgill-Queen's University Press, p p 63-64'

- Anthony Smith, nations and nationalism in global Era, op.cit. , pp 44-45,

- ibid, p8

- Walker Cannor (2004) "the timelessness of nations", Nations and Nationalism, vol 10n = 2 .p39

- Anthony Smith, ibid, p10

- James D. fearon (2004) ethnic mobilization and ethnic violence, Oxford Hand Book of Political Economey august 11, p76

- Craing Calhoum (1993) «nationalism and ethnicity», Annual Review of Sociology, vol19.p p211.-212

Abd al-Salam al-Baghdadi (1993), National Unity and the Problem of Minorities in Africa, Beirut, Center for Arab Unity Studies, p. 79

Antony Smith (1981). The ethnic revival, Cambridge, Cambirdge University press, p 18.

- Eric Hobsbawm, Nationalism in the late twentieth century, in the book Nationalism, the disease of the age or a summary? Edited by Faleh Abdul-Jabbar, Beirut, Dar Al-Saqi, p. 44.

Thomas Highland Eriksen, previous reference, pp. 134-135

-
- John Plamentz (1993), two types of nationalism, in nationalism, the nature and evolution of an idea, edit by Eugene Kamenka, London, Edward Arnold, p23
 - Will Kimmelka (2011), Odessa Multiculturalism, Exploring New International Policies in Diversity, Translated by Imam Abdel-Fattah, Kuwait, National Council for Culture, Arts and Letters, p. 36
 - Robert Jarr (1995), Minorities at Risk, translated by Majdi Abdel-Hakim, Cairo, Madbouly Library, pp. 92-93
 - Ibid, pp. 97-98
 - Henry Hale (2008), the foundations of ethnic politics separatism of states and nations in Eurasia and the world, Cambridge, Cambridge University Press, p7
 - John Coakley (2005), the territorial management of ethnic conflict, London, Frank eases Publisher, p2
 - ibid, p13

 - Joe Clear y (2002), Ieterature, partition and the nation state, Cambridge, Cambridge University Press, p p114-115
 - Steven C. Burg, Paul S. Soup2000), (the war in Bosnia- Herzegovina: ethnic conflict and international intervention, New York, M.E Sharp, p4
 - Anthony Smith, nations and nationalism in global era, opcit, p14
 - Joseph Jacob (2004), Beyond Minorities, an alternative to the multiplication of states, translated by Hussein Omar, Casablanca, Arab Cultural Center, pp. 274-276
 - Michael Mann (1997), has globalization ended the rise of the nation-states? Review of International Political Economy, vol 4 n- 3, p495
 - Joseph Jacob, ibid., 68
 - Anthony Smith, ibid, p 9

 - Stephen Ryan (2004), Nationalism and Ethnic Conflict, in Issues in Global Politics, edited by Brian White and others, Dubai, Gulf Research Center, p. 185
 - Anthony Smith, ibid, p13
 - Bejo Parekh (2007), Reconsidering Multiculturalism, translated by Majab Al-Imam, Damascus, The Syrian General Book Authority, p. 340
 - Joseph Jacob, previous reference, p. 16
 - The same reference
 - Ibid., 17

- 1 Mahmoud Abu Al-Enein (2008), Management and Resolution of Ethnic Conflicts in Africa, Benghazi, University House for Publishing, Distribution and Printing, p. 107.

² - Barnard Schechterman and Martin Slann (1993) the ethnic dimension in international relations ,London, Preager , p16

³ - Walker Connor (1977) , ethnonationalism in the first world the present in historical perspective , in ethnic conflict in the Western world, edited by Milton J. Esman , London, Cornell University Press , p20

⁴ -Thomas D. Musgrave (2001) .self- Determination and national minorities, Oxford ,Oxford University Press ,p103.

⁵ - توماس تايلاند إيركسن (2012) ، القومية و العرقية ، ترجمة لاهاي عبد الحسين ، الكويت ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، ص

196

⁶ - برهان غليون (2013) ، المسألة الطائفية ومشكلة الأقليات ، ط4 بيروت ، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات ، ص 43

⁷ -Walker Connor, ethnonationalism in the first world , Cambridge , Polity Press, p 27

⁸ -Søren Rinder Bollerup and Christian Dons Christensen (1997), nationalism in Eastern Europe , London, Macmillan Press LTD , p 42

⁹ - Brian Jenkins and Spyros A.Sofos (1999), nation and identity in contemporary Europe ,London and New York,Routledge ,p174

¹⁰ - Walker Connor (1999) , national self- determination and tomorrow's political map , in citizenship , diversity and pluralism , edit by Alain Cairns , Montreal , McGill-Queen's University Press , p p 63-64'

¹¹ - Anthony Smith, nations and nationalism in global Era ,op.cit. ,pp 44-45 ,

¹² - ibid , p8

¹³ - Walker Connor (2004) « the timelessness of nations », Nations and Nationalism, vol 10n=2 .p39

¹⁴ - Anthony Smith, ibid ,p10

¹⁵ - James D. Fearon (2004) ethnic mobilization and ethnic violence, Oxford Hand Book of Political Economy august 11 ,p76

¹⁶ - Craigh Calhoun (1993) « nationalism and ethnicity », Annual Review of Sociology, vol19.p p211.-212

¹⁷ - عبد السلام البغدادي (1993)، الوحدة الوطنية ومشكلة الأقليات في إفريقيا، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ص 79

¹⁸ -Anthony Smith (1981) . The ethnic revival ,Cambridge ,Cambridge University press , p 18.

¹⁹ - أريك هوبسباوم، النزعة القومية أواخر القرن العشرين، في كتاب القومية مرض العصر أم خلاصة؟ تحرير فالح عبد الجبار، بيروت، دار

الساقى ، ص 44.

²⁰ - توماس هايلاند إيركسن ، مرجع سابق ، ص ص 134-135

²¹ -John Plamentz (1993) , two types of nationalism, in nationalism , the nature and evolution of an idea, edit by Eugene Kamenka , London , Edward Arnold , p23

²²-ويل كيميلكا (2011)، أوديسا التعددية الثقافية ،سبر السياسات الدولية الجديدة في التنوع ، ترجمة إمام عبد الفتاح ، الكويت ، المجلس

الوطني للثقافة و الفنون والآداب ،ص 36

²³- روبرت جار (1995) ، أقليات في خطر ، ترجمة مجدي عبد الحكيم ، القاهرة ، مكتبة مدبولي ، ص ص 92-93

²⁴- نفس المرجع ، ص ص 97-98

²⁵-Henry Hale (2008) ,the foundations of ethnic politics separatism of states and nations in Eurasia and the world , Cambridge, Cambridge University Press,p7

²⁶- John Coakley (2005) ,the territorial management of ethnic conflict , London , Frank eases Publisher, p2

²⁷- ibid,p13

²⁸-Joe Clear y(2002) , literature, partition and the nation state ,Cambridge , Cambridge University Press,p p114-115

²⁹- Steven C.Burg, Paul S.Shoup (2000 ,) the war in Bosnia- Herzegovina : ethnic conflict and international intervention, New York , M.E Sharp , p4

³⁰-Anthony Smith, nations and nationalism in global era, opcit,p14

³¹- جوزيف ياكوب (2004) ، ما بعد الأقليات ، بديل عن تكاثر الدول ، ترجمة حسين عمر ، الدار البيضاء ، المركز الثقافي العربي ، ص

ص 274-276

³²-Michael Mann(1997) , has globalization ended the rise of the nation- states ? Review of International Political Economy , vol 4 n- 3 ,p495

³³- جوزيف ياكوب ، نفس المرجع ، ص 68

³⁴- Anthony Smith, ibid,p 9

³⁵- ستيفن ريان (2004) ، القومية والنزاع الاثني ، في كتاب قضايا في السياسة العالمية ، تحرير برايان وايت و آخرون ، دبي ، مركز الخليج

للأبحاث ، ص 185

³⁶- Anthony Smith, ibid,p13

³⁷- بينجو بارينخ (2007) ، إعادة النظر في التعددية الثقافية ، ترجمة مجاب الإمام ، دمشق ، الهيئة العامة السورية للكتاب ، ص 340

³⁸- جوزيف ياكوب ، مرجع سابق ، ص 16

³⁹- نفس المرجع

⁴⁰- نفس المرجع ، ص 17